الليل وأعمدة الجسور

كنهر هائم أبدا
كشلال يصب وراء حان عامر .. فتضمني قارورة الحان
كآثار اليمام على الشواطىء في ازرقاق الفجر .. والنهر
كباب موصد أبدا .. وحيطان
تجوع شقوقه .. سهراً .. يمتص الغناء من السكارى
والطريق .. وزخة الامطار
دمي .. وملوحة الآبار
ورائحتي اذا اجتاز الظلام لغرفتي أيار .

***

أنا والليل عصفوران .. لا ترويهما الشطآن
اذا جاعا .. تمد حقولها وبذارها الاحزان
وحين أمر من باب المساء لاشتري تبغا .. وسلوانا
أمد يدي .. فتخطفني البروق لساحة الوديان
وأمسي وقفت في الظلمه .
هنا .. وهمست : «جاء الصيف» .. والطرقات
يسكنها حفيف شجيرة في الليل مقروره
ويسحب ذيله نهر حريري السرير .. مقصب .. وتظل
تنثر فوقه أزهار نافوره
أضاء الفجر شرفته .. وفر قطيع احصنة الى الغابه
وأيد تبذر الضوء النقي .. لطيري الدوري .. ينقر
حبة .. حبه
وعربد في الظلام قطار
واشعلت التلاع سحابة من نار

***

ازحت بقية الليل المهدل كالعرائش فوق اعمدة الجسور
وعدت في ريح الصباح الى القرى .. فرحا .. لاوقظها
ـ الا هبي .. اتيتك .. والضحى خلفي
على عربات صيف ماجن .. افراسه الشقراء
لاهثة من التعب
اتيت اليك .. خز معطفي .. حاكته جارية «المدائن» لي
بابرتها .. وكحل عيونها .. بيد تطيب خاطر المزهر .
الا هبي .. الا هب .. بي ...
فما ردت .
خواء .. والضحى خلفي
وشيء بارد كالفجر يسحب في شرايين .
ركضت الى الظلال .. عريت من خوف .. ومن سغب
واخترق الضياء الى الجداول ـ خامل قدمي ـ روائح من
خمير الارض ملء أضالعي .. رئتي .
ثغاء النهر بين حشائش خضراء .. لا يروي
ورائحة النجيل على الجداول .. والشذى ..
والصيف .. لا يروي
اذا اندفق الظلام علي .. اخرس كالحنين .. سلاسل
الفولاذ في قدمي .
أمد يدي .. لاخترق الظلام .. أسابق الاشياء حولي ..
أقتل الاشجان .. لا اقوى ،
سويدائي تعود الي .. ترجع .. كالبحار الي .

***

ودق جداري المحتد بين الليل .. والقريه .
أنامل بارعات الوشي .. كالموت .
فتحت الباب .. ريح الصيف تأخذني .
انا ؟! لم أبك .. ما غنيت .. لم اعشق .. ولم أخن
ولا أدري متى ترعى المواشي في المروج .. متى تؤوب
الى حظائرها
وأيان الشروق يفيض فوق صفائح الانهار .
وأيان البحار ترج رجتها الاخيرة .. كيف تغزل فوقها
الامطار .
وكيف تدحرج العتمات شهوتها على الوديان .
لتشرب من شواطئي الكليلة ريحها .. وتشع فوق
منائري الاحزان

***

يجيء الصيف .. ليل ابيض محدود
وأسلحة تلوح وراءه .. وجنود
هلم الي ـ وانهدم الجدار ـ هلم لا ابغي سوى الظلماء
وغير الموت .. ابيض كالبكاء .. كغربة الربان في
دوامة بيضاء
وغير النادبين سواي .. احضنهم فلا أروى
هلم .. فوجه امي والتراب نهاية الشجن
وثمة غابة وحشية .. وجسور ليل مر اصحابي بها ..
ومضوا بلا حزن

دمشق

فواز عيد